

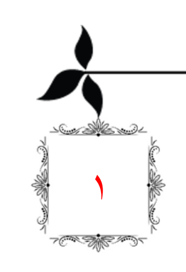
نَظَرَاتٌ مَتينَة وَإِلزامَاتٌ مُدِينَة عَلَى رِسَالَة أَبي حَمْزَة المَنْشُورَة مِن المَدينَة

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



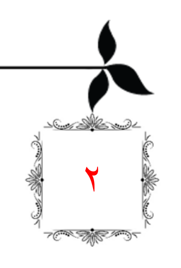


نَظَرَاتٌ مَتينَة وَإِلزامَاتٌ مُدِينَة عَلَى رِسَالَة أَبِي حَمْزَة المَنْشُورَة مِن المَدينَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

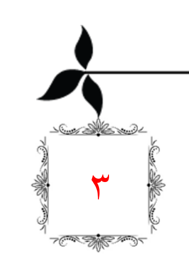
ففي الوقت الذي يحاول فيه طلبة العلم والمشايخ السلفيين في العراق - سواء كانوا من العرب أو الكرد- جاهدين أن يُضيِّقوا حجم الخلاف والآثار المترتبة عليه بينهم وبين الشيخ أبي عبد الحق عبد اللطيف الكردي ومعالجته من خلال عرضه على العلماء والمشايخ الكبار وانتظار توجيهاتهم وتوصياتهم؛ لأجل أن لا تثار بين الشباب فتنة تفرِّق جمعهم وتضعف كلمتهم، ويشمت بها أعداء السلفية المتربصون بهم، في هذه الأوقات نلاحظ -مع بالِغِ الأسى والحزن- أنَّ الشيخ أبا عبد الحق ومن معه يحاولون معالجة الخلاف عن طريق شبكات الانترنت ونشر المنشورات في أوساط الشباب لتصوير الناقدين بأنهم أناس مجاهيل ولا يعرفون عند العلماء ولا قيمة لهم ولا وزن، بل هم ثلة من الكذبة والحقدة والغششة والخونة يتآمرون على إسقاط رمز من رموز السلفية في نظرهم!، لأنهم يتصوَّرون أنَّ الدعوة السلفية في العراق لم تعرف ولا تقوم ولن يكون لها شأن إلا بتحصين الشيخ أبي عبد الحق من أي انتقاد أو اعتراض ولو كان من إخوانه الناصحين، وهذه أوهام لم تقم إلا في أذهان هؤلاء المتعصبة، والواقع من أحوال هؤلاء الناقدين خير شاهد على كذب هؤلاء المتحزبة.





وبالأمس القريب قام الشيخ أبو عبد الحق غفر الله له بنشر كتابه "القذائف" الذي أكَّد فيه صحة المؤاخذات المنتقدة عليه وبرهن فيه على خروجه عن حد الاعتدال في الرد على المشايخ؛ بما اشتمل عليه الكتاب من طعن صريح فيهم واتهام باطل بلغ ذروته في اتهامهم بالحدادية في أكثر من موضع!، وقد قام بطبع الكتاب ونشره في المكتبات وفي شبكات الانترنت وبين أوساط الشباب المغرر بهم!، وكأنه أعطى الضوء الأخضر لصغار الأسنان والجهلة من متعصبيه أن يتسلَّطوا على طلبة العلم الناقدين والمشايخ الناصحين -مع ذكر أسمائهم!- بشتى الأوصاف القبيحة والاتهامات الشنيعة، وكان الكثير من الشباب من هنا وهناك يطلب الرد عليهم أو على الأقل يطلب الإذن في الرد عليهم، والمشايخ لا يقبلون ولا يأذنون، وينصحون بالصبر ولزوم الصمت إلى حين صدور كلام العلماء.

وقبل يومين سمعنا أنَّ الشيخ أبا عبد الحق والأخ أبا حمزة موفقاً الجبوري ومن معهم سافروا إلى أداء العمرة، فقلنا: الحمد لله، لعلَّ لقاءهم بالعلماء هناك ينهي هذا الخلاف ويصلح الأمر، لكننا تفاجأنا والله برسالة عاجلة مبعوثة من المدينة النبوية بعد خروجهم من بيت الشيخ ربيع حفظه الله إلى أصحابهم في العراق بعنوان [رسالة الشيخ أبي حمزة موفق الجبوري من المدينة]، وقد قام أصحابهم هؤلاء بنشرها في شبكة الانترنت وبين أوساط الشباب أيضاً!، فعادت التساؤلات من جديد: لماذا يكتبون وينشرون ولا نكتب؟! ولماذا يحذِّرون منا




وينفِّرون عنا وليس عندكم إلا نصيحتكم لنا بأن نسكت؟! ولماذا يتعجَّلون في الرد علينا والنشر عن العلماء بما سمعوه هم منهم، ولا تردون عليهم ولا تنشرون ما سمعتموه أنتم عنهم؟! لماذا؟!!

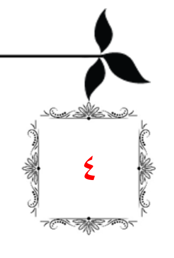
من أجل ذلك، ولئلا يستغل البعض هذه الرسالة المفبركة في زيادة الطعن في إخواننا السلفيين أو في التنفير عنهم وتصوير الحقائق على خلاف الوقائع، أكتبُ ما لاحظته في هذه الرسالة -إن صحَّ مضمونها!- من ملاحظات على صورة نظرات تُدينهم وتلزمهم من كلامهم وفعالهم، والله أسأل التوفيق والسداد:

النظرة الأولى: هل استأذن هؤلاء شيخنا الشيخ ربيعاً حفظه الله في نشر رأيه وتوجيهه؟!

المعروف أنَّ مجالس الناس أمانة، فكيف بمجالس العلماء الخاصة؟! والمشايخ قد يتكلَّمون أحياناً بنصائح خاصة إلى جلسائهم لا يسمحون بنشرها خشية أن يساء فهمها أو يستغل نشرها في إثارة الفتنة وإحداث الفرقة وتشميت الأعداء بما يجري من خلاف بين بعض السلفيين.

ولهذا نلاحظ -خاصة في الآونة الأخيرة- تشديد العلماء على مسألة طلب الإذن قبل النشر، وقد أخذ الكثير من السلفيين بهذا فلا ينشرون إلا بتأكيد الطلب من جديد بالإذن بالنشر، لكنَّ هؤلاء بمعزل عما يجري من أحداث





ومشاكل ناتجة عن التعجل في النشر وإشاعة الكلام الخاص على رؤوس الخلائق!.

فهل عندهم ما يؤكِّد أنَّ الشيخ ربيعاً أذِن بنشر كلامهم هكذا؟!!

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟!

ووالله الذي لا إله إلا هو كنا قد سمعنا من مشايخنا أشياء وأشياء كثيرة عنهم وعن غيرهم لكن لم نقم بنشرها كما ينشرون!، لأننا نعرف أنَّ المجالس أمانة.

وعجباً لهؤلاء كم قرأتُ لهم في بعض الردود التي يدافعون بها عن أنفسهم -وما أكثرها!- من نكيرهم على من نقل كلامهم ونشره أو سجَّل لهم من غير إذنهم؟ ويعدون ذلك من الخيانة وعدم الوفاء!.

فأين وفاؤهم؟! وأين أمانتهم؟!

وأغرب من هذا، أنَّ أحد المعلقين في "ملتقى طلبة العلم العراقيين" قال معلقاً على رسالة أبي حمزة: ((الله أكبر!، قل جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً، أين هم من كان يتطاول على الشيخ أبي عبد الحق، أخي أبو عثمان انشر هذا في مقال أبو ماريا الذي نشره قبل يومين، فوالله منشوره قد آذانا، أرجو أن تفعل)).

فرده أبو عثمان حسين العراقي الناشر للرسالة: ((الشيخ ما أَذِنَ لي بنشره إلا في الملتقى)).

يقصد أنَّ أبا حمزة لم يأذن له بنشره في غير الملتقى؛ وهذا الملتقى هو الوكر الخاص بهم!، فلماذا يخشون النشر العام؟! ولماذا يطلبون الإذن من مشايخهم ولا يطلب مشايخهم الإذن من الشيخ ربيع؟!!

النظرة الثانية: ما الدليل على صحة أو دقة بعض المعلومات التي وردت في هذه الرسالة؟!

المنقول عن الشيخ ربيع حفظه الله في الرسالة لم يثبته هؤلاء بمكتوب عنه ولا بتسجيل ولا بأخبار ثقات؛ وإنما نقله لأبي حمزة الشيخ أبو عبد الحق فقط؟!

ونحن لا نكذِّبهم كما يصرحون هم في عدة مواضع من كتبهم ومجالسهم بتكذيبنا واتهامنا بالبهتان بلا بينة ولا برهان!؛ لكننا نشكُّ في المنقول من عدة جهات؛ خاصة أنَّ المنقول بالمعنى وليس باللفظ ولا موضوع بين معكوفتين:

١- من جهة الضبط والدقة في النقل.

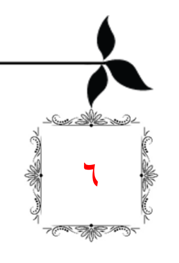
٢- من جهة الزيادة والنقصان.

٣- من جهة الفهم والإدراك.

٤- من جهة تحميل الكلام ما لا يحتمل.

ونحن جربنا عليهم الغلط من هذه الجهات في بعض ردودهم؛ وخاصة كتاب "القذائف"!، فلا نستبعد وقوعه مجدداً في مثل هذا.





النظرة الثالثة: ما الحكمة من العجالة في كتابة ما جرى في بيت الشيخ ربيع ونقله ونشره في الشبكة وبين الشباب مباشرة؟!

هل هي دعاية إعلامية لا تحتمل التأخير؟!

أم هي محاولة ترقيع وعملية تجميل سريعة؟!

أم ماذا؟!

أمَا كان الأنسب أن يُكملوا لقاءاتهم مع باقي العلماء والمشايخ -إنْ أمكنهم ذلك!، وهم لا زالوا حتى هذه الساعة في المدينة!- الذين يعرفون هذا الخلاف ويستمعون لكلامهم؟!

هل بمثل هذا التعجل تعالج الأمور؟!

سنلاحظ وإياكم آثار هذه العجالة، فلا تتعجَّلوا مثلهم يا رعاكم الله.

النظرة الرابعة: من هم فلان وفلان؟!

قال الأخ أبو حمزة نقلاً عن الشيخ ربيع: ((وسألنا تفصيلياً عن: أحوال الدعوة والبلد والوضع السياسي، وأحوال الشباب؛ فلان ما أخباره؟ وفلان؟))

لماذا هذا التكتيم أو الكتمان في ذكر أسماء فلان وفلان؟!

هل هم من السلفيين؟

أم من المنحرفين الزائغين؟

الذي يظهر هو الأول.





فمن هو فلان وفلان اللذان يسأل عنهما الشيخ ربيع حفظه الله؟!

وهل هما حقاً من الشباب أم هو تصغير من قبل الكاتب نفسه؟!

وهل هما المعروفان عند الشيخ ربيع حفظه الله بكتاباتهم في الرد على الحدادية والمميعة في شبكة سحاب؛ فضلاً عن انتقاداتهما لأبي عبد الحق؟!

أم غيرهما؟!

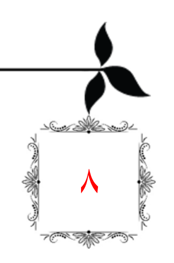
أهل السنة يذكرون ما لهم وما عليهم، أليس كذلك؟!

النظرة الخامسة: رواية أبي عبد الحق لما جرى بينه وبين الشيخ ربيع

قال أبو حمزة: ((في الطريق أخبرنا الشيخ أبو عبد الحق أنه عرض على الشيخ ربيع كتابه الجديد، وأنَّ الشيخ ربيع سُرَّ به، وهذا معروف عن الشيخ من منهجه أنه يأمر من حصل عليه كلام: بالرد والبيان، وتوضيح المجمل، والاعتذار عن الخطأ والرجوع عنه)).

ذكر أبو حمزة أولاً أنهم جاءوا قبيل المغرب، ثم رجعوا بعد صلاة المغرب وجلسوا في مكتبة الشيخ ربيع حفظه الله، ثم نودي أبو عبد الحق فقط إلى لقاء الشيخ ربيع، وجرى بينه وبين الشيخ ربيع ما جرى وعرض عليه الكتاب الجديد، ثم رجع أبو عبد الحق إليهم وتداول بعض الأمور مع الشيخ عبد الله الظفيري ثم خرجوا إلى الحرم.





ولي على هذا الكلام وقفات وعلامات استفهام:

١- ما هو اسم الكتاب الجديد؟

الذي يظهر من مرادهم وغايتهم أنه يقصد كتاب "القذائف"، لكن لماذا هذا التكتيم عنه؟!

٢- الوقت الذي بقي فيه أبو عبد الحق مع الشيخ ربيع لوحده هو أقل من الوقت بين المغرب والعشاء، فإذا افترضنا أنَّ أبا عبد الحق بدأ بعرض كتابه في أول الجلسة!، فهذا يعني أنَّ وقت العرض لم يستغرق ساعة كاملة، وكتابه "القذائف" في طبعته الأخيرة عدد صفحاته ١٠٤ صفحة، والكتاب يناقش مؤاخذات منهجية بين أخذ ورد، فهل يمكن تصور هذا العرض؟!

ونحن نعلم أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله يدقق ويمحص في مراجعته للكتب، ولا يمكن أن يُعرض عليه كتاب يشتمل على عدة مسائل متنوعة في هذا الوقت الوجيز، وقد عرضتُ كتابي "نصب الراية" وهو في موضوع واحد "تارك العمل" وصفحاته ٦٣ صفحة في الطبعة الأولى في ثلاث جلسات، كل جلسة أكثر من ساعتين.

فما معنى "عرض على الشيخ ربيع كتابه الجديد"؟!

هل عرض عليه أنه ألَّف كتاباً وطلب منه قراءته؟!

أم عرض عليه فكرة الكتاب ومحتواه؟!

أم عرض عليه مواضع من الكتاب بحسب اختيار أبي عبد الحق؟!

أم عرض عليه الكتاب بتمامه؟!

ومن قرأ كتاب "الرد السريع الأليم" الذي ردَّ فيه أبو عبد الحق على انتقادات محمد حسن كاكه لترجمة أبي عبد الحق وما جرى بينهما من تحميل الكلام ما لا يحتمل والتلاعب بالألفاظ زيادة في معانيها ونقصاً؛ سيعرف لماذا هذا التدقيق حول لفظة "عرض عليه"؟!

٣- أما كون الشيخ ربيع حفظه الله سُرَّ به، أي سُرَّ بهذا المعروض، ولا يمكن معرفة دواعي هذا السرور إلا بمعرفة المعروض نفسه؟!

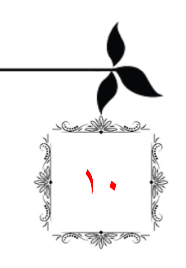
والذي يتبادر إلى الذهن أنه عرض عليه فكرة تعديل أو تصحيح عباراته المنتقدة في المؤاخذات وأنه بيَّن مراده ووضحه في الجمل المجملة والمشتبهة وأنه تراجع عن البعض الآخر، فلا شكَّ أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله يسره ذلك، لكن هل هذا هو الذي حصل حقاً في كتابه؟!!

وهل يتصور أنَّ الشيخ ربيعاً يُعرض عليه الكتاب وليس له عليه ملاحظات أو توجيهات؟!

والله من يتصور ذلك أو يقول به: هو إما أنه لا يعرف الشيخ ربيعاً معرفة تامة، أو يعرفه لكنه يخفي ما لا يريد إظهاره؟!

وأحلاهما مرٌّ.





٤- أمر الشيخ ربيع حفظه الله أبا عبد الحق أن يكتب بياناً يشتمل على:

أ- توضيح كلامه المجمل.

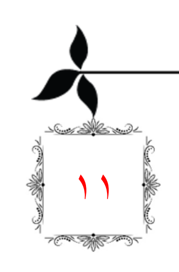
ب- الاعتذار عن الخطأ والرجوع عنه.

ومن قرأ كتاب "القذائف" يلاحظ أنَّ الشيخ أبا عبد الحق تراجع في مواضع يسيرة فيه عما كان يقوله من قبل كما في كلامه المنشور في المؤاخذات؛ لكنه لم يصرح بتراجعه إلا مرة واحدة!، وترك مواضع كثيرة لم يتراجع عنها، بل أصرَّ على موقفه بتتبع الرخص وتحميل كلام العلماء ما لا يحتمل، وكثيراً ما يعد الخلل والعيب في فهم الناقدين أو في سوء قصدهم وسوء ظنهم به لا في إطلاقاته ومجملاته وأخطائه وعدم ضبطه لعباراته، ولم يشكر قط إخوانه ممن نبهه على الأخطاء ويعرف فضلهم ويقدر نصحهم، بل صبَّ غضبه على الناقدين وتهجَّم عليهم بألفاظ السوء واتهمهم اتهامات كثيرة، من أشدها الحكم عليهم بالحدادية، فقابل إحسانهم ونصحهم وأدبهم بالإساءة والطعن والتنفير عنهم والتشهير بهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهل هذا يعدُّ امتثالاً لأمر الشيخ ربيع حفظه الله الذي أمره بتوضيح المجمل والاعتذار عن الخطأ والرجوع عنه؟!

٥- هل يمكن لجلسة يُعرض فيها كتاب "القذائف" ويجري فيها نقاش حول مواضيع الكتاب المتنوعة لا يُذكر فيها إلا هذا المنقول الوجيز عن طريق أبي عبد الحق؟! هذا لا يكون إلا عن اختصار مخل أو نقل معل!.





وعلى كلِّ حال:

فنحن لا زلنا ننتظر كلام العلماء الموثق، ولا يمكننا اعتماد هذا المنشور للأسباب المتقدمة، وأنصح الشباب أن لا يتعجَّلوا في الكلام ولا يلتفتوا لمثل هذه الدعايات الجوفاء. والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

الثلاثين من شهر ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ